في بلاء شديد وتخاف ان يحصل ما هو ازيد منه واقوى وحلفوا على ذلك مع انهم لم يعلموا ذلك قطعا
بناء على الظاهر فان تحمل المشاق والاستمرار عليه تؤدي الى فساد البنية واختلال القوى المقوية
غالبا ثم حكى الله تعالى عن يعقوب انه قال انما اشكو بثي وحزني الى الله يعني ان هذا الذي اذكره لا
اذكره معكم وانما اذكره في حضرة الله تعالى وبث الشكوى اليه تعالى والتضرع والالتجاء اليه من خواص
العبودية قوله هي الذي لا اقدر الصبر عليه يريد ان البث اشد الهم كانه لقوته لا يطاق تحمله فيبثه
الانسان اي يفرقه فالبث هو الهم المبثوث لعدم المقدرة على حفظه فان الانسان متى امكنه
ان يمسك لسانه من ذكر ما به من الحزن لم يكن ذلك بثا بل مستوليا عليه واما اذا عظم وعجز الانسان
عن ضبطه وانطلق بذكره شاء ام ابى كان ذلك بثا ثم الظاهر انه مصدر بمعنى المفعول ويحتمل
ان يكون بمعنى الفاعل اي الذي فرق جمعيتي وحضوري وبث فكري والبث اعم من الحزن
فاذا عطف على الخاص يراد به الافراد الباقية فيكون المعنى لا اذكر الحزن العظيم والحزن القليل
الا مع الله تعالى سعوه عن التبجح والتاسف على مفارقة يوسف فاجاب بان ما به من الهم في سبيل
البث الذي لا يطاق الصبر عليه الا انه لا يبث ما به من قليل الهم وكثيره الا الى مولاه ثم اشار
الى انه كان يتوقع حيوة يوسف ووصوله اليه حيث قال واعلم من الله ما لا تعلمون قوله
من صنعه ورحمته ملاذاة من تبعيضيه وعلى ما كتما اسدا اسه قوله راى ملك الموت في المنام
فسأله هل قبضت روح ابني يوسف ثم بيان لسبب قوله واعلم من الله ما لا تعلمون ثم ان يعقوب
لما طمع في وصلة يوسف بما ذكر من الامارات قال لبنيه على سبيل التلطف يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد ذكر انه تولى عنهم فالجواب ان التولي عنهم ملتجئا الى
الله تعالى والشكاية اليه والاعراض من الشكاية الى احد منهم ومن غيرهم لا ينافي الملاطفة والمكالمة
معهم في امر اخر قوله فتحسسوا اي تعرفوا واستقصوا خبره بحواسكم فان التحسس طلب الشيء بالحاسة قوله
من جاءها اشارة الى ان من للتبعيض اي تحسسوا خبرا من اخبار يوسف وتعرفوا بعض اخباره
والجمهور على فتح الراء من روح الله عن الاصمعي ان الروح ما يجده الانسان من نسيم الهوى
فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والحاء تفيد الحركة والاهتزاز فكل ما يهتز الانسان ويلتذ
بوجوده فهو روح والمراد به ههنا رحمة الله تعالى وتنفيسه ومن قراه بضم الراء جعله مستعارا
لرحمة الله تعالى تشبيها لها بالروح التي يحيى بها العباد بعدها ورجعوا الى مصر رجعة ثانية اشارة
الى ان في الكلام مطويا والتقدير ان يعقوب لما قال لبنيه اذهبوا فتحسسوا قبلوا من ابيهم هذه
الوصية فعادوا الى مصر ودخلوا على يوسف فقالوا له يا ايها العزيز الاية فان قلت اذا كان يعقوب
امرهم ان يتحسسوا امر يوسف واخيه فلم ذا عدلوا الى الشكوى وطلبوا ايفاء الكيل اجيب بان المعهود

٣٠٤

التحسس يتوسل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضيق اليد ورقة الحال وشدة الحاجة
مما يرقق القلب فقالوا نختبره بذكر هذه الامور فان رق قلبه لنا ذكرنا له المقصود والا سكتنا
واراد والضر الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام وباهلهم من خلفهم قوله رديئة او قليلة
ترد وتدفع يريد ان مزجاة اسم مفعول من ازجيت الشيء اذا دفعته ورددته فقولهم مزجاة
مدفوعة يدفعها كل احد رغبة عنه اما لرداءته على ما قيل من ان بضاعتهم كانت دراهم زيوفا
لا تنفق في ثمن الطعام او لقلته قال ابو عبيدة انما قيل للدراهم الرديئة مزجاة لانها مردودة
مدفوعة غير مقبولة فمن ينفقها فان الازجاء في اللغة السوق والدفع قليلا ومنه قوله
الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقها بالريح ويقال ازجت الريح اي سقتها وزجيت الشيء تزجية
اذا دفعته برفق وفي الصحاح المزجى الشيء القليل وبضاعة مزجاة اي قليلة والريح تزجي السحاب
والبقرة تزجي ولدها اي تسوقه ومنه تزجية الزمان اي دفع ما يسوقه يقال كيف تزجي الايام
اي كيف تدافعها قوله واختلف في حرمة الصدقة على الانبياء جواب عما يقال الاخوة كيف طلبوا الصدقة
وهي محرمة على الانبياء وتقرير الجواب ان من فسر التصدق بالزيادة على ما يساوي بضاعتهم المزجاة
على وجه التصدق خص حرمة الصدقة بنبينا صلى الله عليه وسلم واما قال بعموم حرمتها لجميع الانبياء فانه
يفسره بالوجوه الاخر ويقول التصدق هو التفضل مطلقا سواء كان من انفاق المال للمحتاجين او بغيره
فيتناول اطلاق المحبوس والمسامحة في قبول الزيف والقليل قوله وقيل اعطوه كتاب يعقوب عطف ما قبله من
حيث المعنى فانه يفهم من ترتيب قوله تعالى هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه على ما حكاه الله تعالى عنهم من قولهم
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر ان يوسف عليه السلام لما راى اخوته تضرعوا اليه ووصفوا ما هم عليه من
شدة الزمان وقلة الحيلة ادركته الرقة وضعف صبره فاقدم على ان يعرفهم ويصرح لهم بانه يوسف
الا انه اخرج الله تعالى على حق نفسه فقال مستفهما عن وجه معرفة وجه قبح ما فعلوه بيوسف واخيه
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه استعظم ما فعلوه بهما شفقة عليهم وتنصحا في امر الدين حيث
حملهم به على الاعتراف بالذنب والاستغفار والتوبة عنه ولم يرد بذلك المعاتبة والتثريب وهو التعيير
والاستقصاء في اللوم فعطف على هذا المفهوم قوله وقيل اعطوه كتابا وكتب فيه من يعقوب اسرائيل الله
بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت
يداه ورجلاه ورمي في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل
ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا
قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم
رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته

Copyright © King Saud University